مشهد

لا يخرج حائز «نوبل» من دوّامة اتّهامات، في بلده، حتى يدخل دوّامة اخرى، امّا الطرف الآخر فهو دائماً من القوميين، الذين يرون ان صاحب «اسمي احمر» يكتب للغرب، لا لقرّاء اتراك. روايته الاخيرة، «ليالي الوباء»، أعادت فتح النقاش

هل يسخر أورهان باموق من أتاتورك؟

محاكمة «ليالي الوباء»

ملاك دينيز اوزدمير

لا تنتهي الخلافات حول أورهان باموق في تركيا. فبعد الحملة التي شُنّت عليه قبل سنوات واتهامه بـ«إهانة الهوية التركية» أثناء حديث له حول قضية الأرمن وتهجيرهم من تركيا، تعرّض العام الماضي لحملة أخرى بسبب تصريحاته حول عدم تدريس الأدب بشكل كافٍ في المدارس التركية، وأنه لم يتعلّم شيئاً عن الأدب خلال دراسته. بالإضافة إلى نظرة كثير من القوميين الاتراك إلى الحائز على «نوبل» باعتباره من «العملاء الثقافيين» الذين يكتبون للغرب وليس للأتراك. وقد تسبّبت رواية باموق الأخيرة في إثارة جدل جديد واتّهامات أخرى للكاتب التركي في بلاده.

وقبل الدخول في تفاصيل الحملة التي أوصلت باموق إلى المحاكم التركية بسبب روايته الأخيرة، التي صدرت في آذار/مارس الماضي بعنوان «ليالي الوبّاء» عن دار «يابي كريدي»، تنبغي الإشارة إلى أن هذه الرواية قد أحدثت خلافات في الأوساط الثقافية التركية حتى قبل صدورها. فقد اختار باموق أن يعلن عنها قبل صدورها بشكل مختلف عن بقية رواياته السابقة، حيث قدّم عبر منصّة الدار الناشرة للرواية سلسلة فيديوهات قصيرة، جاء فيها: «'ليالي الوباء' هي قصة فريق يسعى إلى وقف انتشار أحد الأوبئة في جزيرة عثمانية، إلى جانب محاربة العادات والتقاليد في تلك الجزيرة. كما تتناول مخاوف هؤلاء الناس وقصص حبّهم. 'ليالي الوباء' رواية بانورامية تقدّم نظرة عامة حول آخر أيام الإمبراطورية العثمانية. وتوجد فيها بعض الأشياء التي تشير إلى الواقع، وتنشغل بمشاكل الحجر الصحّي والخوف من الموت والغضب على الدولة. هناك أيضاً جوانب سياسية بالتأكيد، يسألني عنها الجميع، ولكن هناك جوانب أخرى تعتمد على القصص القديمة والخيال».

حاول باموق أثناء إعلانه عن الرواية أن يؤكّد على أن انتشار فيروس كورونا ليس سبباً في كتابته لهذه الرواية التي تتناول الموضوع نفسه، وقال صاحب «اسمي أحمر» إنه يعمل على هذه الرواية منذ خمس سنوات، ولم يكن فيروس كورونا إلّا مُحفّزاً له على إنهائها ونشرها في أسرع وقت. إلّا أن بعض الكُتّاب والنقّاد لم يصدّقوه في ذلك، واتّهموه بأنه يفكّر في الأدب بشكل تجاري، وأنه كتب الرواية أثناء فترة كورونا الأولى وعليه الاعتراف بذلك. وقد ردّ عليهم فريق آخر مدافعاً عن باموق بأنه عبّر لهم بالفعل عن رغبته في كتابة رواية تاريخية كهذه منذ عام 2007.

قبل انتهاء الخلافات حول توقيت كتابة الرواية، صدرت الرواية لتبدأ موجة جديدة من الاتهامات لباموق، لكنّها تتعلّق هذه المرة بإهانته لمؤسّس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك. ووفقاً للادّعاءات التي تقدّم بها المحامي تارجان تولوك إلى مكتب المدّعي العام في شهر صدور الرواية نفسه، فإن باموق قد استخدم بعض التعبيرات المهينة لأتاتورك، وأنه يحثّ الناس على كراهيته، وهو ما يخالف الدستور، مستشهداً بالمادة رقم 5816 المعروفة بقانون «حماية أتاتورك» الأمر الذي أدّى إلى استدعاء باموق للإدلاء بشهادته أمام القضاء.

صرّح باموق للصحافة بعد ذلك قائلاً: «إنّني لم أكتب في روايتي أيّ شيء يتعلّق بالغازي مصطفى كمال أتاتورك، ولو بالإشارة، ولا أقبل هذه الاتّهامات. بالعكس، لقد كتبتُ روايتي إعجاباً بالقادة الأبطال الذين دافعوا عن الحرّية».

وفي هذا التوقيت، أصدرت دار نشر «يابي كريدي» بياناً حول الرواية، وضمن ما جاء فيه: «نفخر بنشر رواية 'ليالي الوباء' للروائي أورهان باموق الحائز على جائزة نوبل للآداب، وقد لقيت الرواية انتباه كثير من القراء. وكعادتنا في الوقوف إلى جانب الكاتب وإنتاجه، فإننا ضدّ الادعاءات الموجهة لأورهان باموق وروايته».

بعد انتهاء تحقيقات مكتب المدّعي العام، تمّت تبرئة باموق من التُّهم الموجهة إليه، وقبل إن الرواية لا تحتوي أيّ إهانة لأتاتورك، وعلى العكس من ذلك، فإن شخصية كول أغاسي كامل، التي تمّ تشبيهها بأتاتورك، ذُكرت باحترام في الرواية. ورغم انتهاء القضية، إلّا أن الهجوم على باموق لم يتوقّف في العديد من الصحف التركية، من بينها صحيفة «حرّيات»، حيث كتب الصحافي المعروف أحمد هاكان مقالاً حول الرواية، ومن بين ما ورد فيه:

«في ما يتعلّق بالاتهامات الموجهة لباموق في روايته الأخيرة، فسوف أذكر لكم النتائج بعد البحث والتدقيق: توجد شخصية في رواية 'ليالي الوباء' تُدعى كول أغاسي كامل، والملامح الرئيسة لهذه الشخصية كالتالي: يتخرّج من المدرسة العسكرية بدرجة عالية، ويصير ضابطاً شاباً وسيماً يمشط شاربيه الرقيقين إلى الأعلى، وهو مستاء من أمه لأنها تزوّجت للمرة الثانية، وكان يطارد الغربان في طفولته، وتمكّن من مداهمة مكتب البريد والسيطرة على نظام التلغراف، وسيصبح كامل هذا رئيساً للجمهورية في نهاية الأمر. كلّ من يقرأ الرواية سيعرف أن المقصود هو أتاتورك. لنطرح السؤال الرئيسي الآن: ماذا يريد باموق بحديثه عن أتاتورك، وماذا يريد أن يفعل؟ هل يريد خلق مشكلات جديدة في المجتمع التركي، وهل يريد لفت الانتباه لروايته أكثر أم يريد أن يوجّه رسالة إلى الخارج؟ هل يريد باموق أن يكرهه الأتراك تماماً، وأن يخرج من السوق الداخلي بشكل كامل أم يريد 'جائزة نوبل' مرّة أخرى؟ هل كان كل لعبة، فربما كان باموق يعرف ما سيحدث له بعد نشر الرواية، حتى يقول للغرب إن بلادنا ليست متسامحة على الإطلاق».

> أُتّهم بتقزيم أتاتورك عبر شخصية تشبهه في روايته الجديدة
>
> كانت بحاجة للتذكير بالبديهيات وبحرّية العمل الإبداعي

تلخّصت الاتهامات الموجّهة إلى أورهان باموق من قبل المعترضين على روايته الأخيرة في أنه استخدم شخصية كول أغاسي كامل لإهانة أتاتورك، رمز الدولة التركية. حيث أظهر الكاتب هذا الضابط بصفات تشبه صفات أتاتورك، وتتقاطع مع بعض تفاصيل حياته الشخصية. إلّا أن كول أغاسي كامل كان يسعى وراء مجده الشخصي، وصار ديكتاتوراً بعد أن أصبح رئيساً للجزيرة العثمانية، جاعلاً المواطنين يضعون اسمه في كلّ مكان بالجزيرة.

(مترجمة من تركيا)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

خلال إحياء رسمي للذكرى 83 لرحيل أتاتورك، في إزمير، 10 تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري (Getty)

ليست كالمرّات السابقة

الجديد، هذه المرّة، في ما يخصّ الاتهامات الموجّهة إلى باموق، هو أن المحكمة قد أقرّت بأن رواية «ليالي الوباء» (الغلاف) تحتوي بالفعل على تحقير لأتاتورك، رغم أن الأخير غير مذكور حرفياً فيها. أمرٌ دعا إلى تضامن عدد كبير من الكتّاب والمثقّفين الأتراك مع صاحب «ثلج»، في حين أصدر «أتحاد الناشرين الأتراك» بياناً لمساندته، مذكّرًا بأن «حماية حرّية التعبير والنشر وعدم التدخّل في هذه الحرّيات من الحقوق الدستورية».

قصائد

نادو.. أين ستُدفنُ الأسئلةُ التي تموت كلّ لحظة؟

كان ليلاً وكانت الأشجار تنزفُ

شوقي عبد الأمير

الى نادو
بطاقة بريد
رأيتُ صفصافةً تدخلُ في خيمةٍ
ورأيتُ جدول ماء يستجمعُ قواهُ ليلحقَ
بقريته التي هاجرتْ
ورأيتُ طفلةً تفتحُ عينيْن كسَماءٍ يَفطرُها
برقٌ
ورأيتُ جيلاً يفتّشُ في أكياس الطحين عن
حياته
ورأيتُ حارات وزقّة تهرولُ وراءَ نازحين
ورأيتُ قمراً يتمرّى خلفَ غيوم دخانٍ
تتصاعد من لُفافة تبغٍ
في الليل العميقِ الذي يلفُّ معسكر
لاجئيْن قرب الموصل.
■■■

أسئلة
أسئلةٌ تخلطُ الأزمنة مثلَ الغسيلِ في
طشت
وتعلسُ الكينونةَ بهدوءٍ وقدسيّة
كالبرسيم بين أشداق أبقار هندية.
تبتلعُ كلّ شيء تصيرُ رقاباً تتدلّى،
أطفالاً يبولون أعمارهم في مخيّمات
زرائب
وباءٌ يحصد الملايين على لسان قصّون
شعوباً تتهاوى كالأشجار الشائخة
ونساءً تُحرقُ كالأجساد الموبوءة في
القرون الوسطى.

أسئلة تطلُّ مشرعةً كأبواب مُقتلعة
غُدرانٌ غيّرتْ مجاريها نحو الأعلى
خزّانات صدئة لمياه الشرب
تطوف حولها قرى الفرات في مواسم
الجفاف
وتمارين صارت أسناناً ذهبيةً
لمجاعاتنا.

نادو؛
أين ستُدفنُ الأسئلةُ التي تموت كلّ لحظة
ماذا ستكتب على شواهدها
وهل ستكون أجسادُنا
الأزهارَ البلاستيكيّة التي تُزيّنُ مقابرها.
■■■

الضريح
كان ليلاً وكانت الأشجار تنزفُ
بقعُ دمٍ غُشيَ على مدرّجات الحديقة
أجسٌ نُبِضَ خطاها تركض فوق الإسفلت
الليلُ فهدٌ عيناه نجمتان ميتتان
رأسهُ موقدُ نارٍ قديمة تتستّرُ برمادها
للخروج إليه طليقةً
ليلٌ يتسلّقُ الجبالَ كبغال المقاتلينَ
يختبئ في الكهوف والمغاور
في تجاويف الارتعاشات والوجيف
ويتسرّبُ إلى مسام جسدها
لا يشبهُهُ شيء
إلّا غيابُها.
كانت تركض... تركض
أطاحتْ دون أن تدري بأسوار
واقتلعتْ غاباتٍ
ضاحكةً كساقية في حلم فلّاح جنوبي
قضى جندياً في خندق.
كلُّ خطوةٍ مصبٌّ
والجسدُ نهرٌ يتدفّق في لا اتّجاه
صوتُها رنينٌ أصمُّ
لا يُفصحُ عن فتوحات منكسرة
ولا عن نجوى الله يعتذر للخليقة.

تحت سماواتٍ تُخفيها بالتفاتةٍ
واستعارةِ جسدٍ مكتومٍ
تُصغي إلى فحيح لغتي
عاشقةٌ في معبدِ إيناننا
لا حوريةٌ في جنائن محمد بن عبد الله
أنا نوتيُّ بحرٍ في حقيبتها اليدوية
كلّما فكّرتُ بالرّحيل.
سفينٌ عظيمةٌ تطفو في بركة راكدة
تضجُّ بنقيقِ ضفادعها وعُشبيّاتها.
■■■

بورتريه
سَتمشّطُ خصلاتِ شعرها
التي جزّتها كعناقيد كرومٍ مُحرَمة.
فوقَ جيدها انهارَ جفْتٌ
وغيومٌ شرقيّةٌ ملبّدة.

فصوصُ قلائدها من ذهب المرارات
ثوبُها مطرّزٌ بالسهوبِ الخفيضة.

اللغةُ إسفنجةٌ مبلّلة
بالدّمع والدّم.

المنديل الذي تلتحف به قصاصات صفراء
اقتطعتها من تفاسير الغرماء في الله.

وتعاويذ طلسميّة
لحماية العذرية الدائمة للحور.

ولها
احتمالُ الآلهة في القشعريرة.
■■■

إيثاكا
كلُّ خطوةٍ جزيرة
والبحرُ أنا.
أيتها الإشرعةُ يا دماً أبيضَ
يا جناحاً يخفقُ كقلبِ جنينٍ ساعةَ الولادة
يا قطافاً أمرَّ من جفاف الدّماء في
الأساطير
هذا أوانُ الطّواف والهجرة المستحيلة.
لا شاطئ، لا مدّ لبحرٍ لا يعرفُ الضياع.
إنها الغيومُ... الغيومُ
آهِ من تلك التي نتابَطها في الغرف
بعد أنْ غرقتْ مراسي الوصول...
حبيبتي،
أين تختبئين سماءك التي تهطلُ عليّ الآن
أين تُخفينَ شمسَك التي مطالعُها في
حنجرتك
يا لخنجر الصمت ينزف بين أناملك
ويا لألوانِ الفُرْح تتوارى تحت هُدبيك.
لأقداحك الأمواجُ العالية
ولرحيلك جسدي صاريةُ هبوب أخير
أنا الذي يقود خطاك
بين جثث الليالي الممدّدة سنيناً بينك
وبيني...
وليس لي إيثاكا.

(شاعر من العراق)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

عمل نحتيّ للفنّان العراقي أحمد الصافي

متابعة

الأدب الجزائري في عشر سنوات نتائج أوّلية

ثلاث لغات وأكثر من جيل

في ندوة تُقام اليوم بمدينة وهران، تُستعرَض وتُناقش نتائج مشروع قاعدة بيانات حول الادب الجزائري المكتوب والمنشور بين عامَي 2010 و2020

الجزائر ـ العربي الجديد

في حزيران/ يونيو 2019، أطلق «مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية» في مدينة وهران الجزائرية مشروعاً لإنجاز «قاعدة بيانات» حول الأدب الجزائري الذي كُتب ونُشر بين 2010 و2020، بغرض إتاحتها للأساتذة والطلبة والباحثين. بدأ المشروع باللغة الفرنسية، قبل أن يتوسّع في كانون الثاني/ يناير 2020 ليشمل الأدب الجزائري المكتوب باللغتَين العربية والأمازيغية.

يضمّ المشروعُ عشرة باحثين من عدّة جامعات جزائرية، يتوزّعون ضمن ثلاثة فرق يتولّى كلّ منها لغةً من اللغات الثلاث الرئيسية التي كُتبت بها تلك النصوص؛ حيثُ قاموا بإجراء مسح ميداني لما كُتب ونُشر خلال السنوات العشر الأخيرة، ضمن محورين أساسيَّين؛ ركّز أوّلهما على الكتابة الأدبية من خلال تنظيم ورشات حول الكتابة والنشر في الجزائر، وتوزيع استبيانات على الكتّاب والناشرين، وعقد لقاءات دورية معهم، بينما اتّجه الثاني إلى النقد الأدبي؛ من خلال رصد المدوّنة النقدية والمجموعات الأدبية والصحافة الثقافية.

تحت عنوان «حقول الأدب الجزائر 2010 - 2020: نتائج أوّلية لمشروع بحث»، يُنظّم المركز في مقرّه بوهران، بدايةً من التاسعة من صباح اليوم الأربعاء، ندوةً نقاشية تستعرض الملاحظات والنتائج الأوّلية للمشروع وتناقشها، بهدف «مقاطعة مختلف المعطيات في محوزيها: العمودي المتمثّل في البُعد اللغوي (العربية والأمازيغية والفرنسية)، والأفقي المتمثّل في التوزيع الإجناسي (الرواية والشعر والقصّة)، والفاعلين (أدب الشباب والرواية النسوية والخطاب النقدي)»، بحسب بيان المنظّمين.

> مسحٌ ميداني للأدب الجزائري الذي كُتب ونُشر خلال العقد الأخير

تتوزّع أشغال الندوة بين جلستَين؛ تُقام الأولى صباحاً وتترأسها الباحثة فوزية بوغنجور، وتتضمّن أربع مداخلات هي: «الحقل الأدبي في الجزائر: مقدّمة منهجية ونتائج أوّلية» من تقديم الباحث والأكاديمي محمد داود الذي يُشرف على الشقّ المكتوب باللغة العربية، و«الرواية الأمازيغية» من تقديم محند أكلي من «جامعة تيزي وزّو»، الذي يُشرف على الشقّ المكتوب باللغة الأمازيغية، و«كتّاب الرواية في الجزائر بين اللغتين العربية والفرنسية» من تقديم ليلى مصدق من «جامعة مستغانم»، و«المدوّنات الأدبية في الجزائر: واقع وممارسات» من تقديم أحمد شرنوحي من «مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية».

تتضمّن الجلسة الثانية، التي تُقام في الفترة المسائية ويترأسها أحمد شرنوحي، أربع مداخلات أيضاً؛ هي: «الكتّاب الشباب باللغة العربية في الجزائر: عرض نماذج» من تقديم فوزية بوغنجور، و«الكتّاب الشباب باللغة الفرنسية في الجزائر: عرض نماذج» لنادية بن طيفور من «جامعة مستغانم»، و«مسار النادي الأدبي لجريدة الجمهورية: عروض وتقييم» من تقديم علياء بوخاري، و«النشر والناشر في حقل الأدب الأمازيغي» من تقديم حكيمة بلال ونبيلة سعدي من «جامعة تيزي وزّو».

في زاوية سيدي الهوّاري بوهران، نيسان/ إبريل 2011 (Getty)

فعاليات

في **مترو المدينة** ببيروت، يُقدّم المغنّي **فراس عنداري** (الصورة) امسيةً بعنوان **تعال يا خيال**، بدءاً من التاسعة من مساء بعد غد الجمعة. يؤدّي عنداري مجموعة من الموشّحات والقصائد المغنّاة كما يعزف على العود، ويشاركه في الحفل محمد نحّاس (قانون)، ومجدي زين الدين (إيقاع)، ومحمد خير نحّاس (ناي).

عند الخامسة من مساء السبت، 27 من الشهر الجاري، تنظّم مؤسّسة **جهات** رابع جلسات برنامج **مينا** لهذا العام، بعنوان **ما بعد الحدود الوطنية**. الجلسة التي تُبثّ عبر «زووم»، و تتناول دور الفنان والكاتب العربي، اليوم، في اماكن غير تلك التي وُلد فيها، وإمكانية تأثيره عالمياً. من المشاركين: الفنانة اللبنانية رشا سلطي (الصورة) والكاتب السوري ياسين الحاج صالح.

تحت عنوان **تقديم فرويد: أهداف ومبادئ العلاج بالتحليل النفسي**، ينظّم **متحف فرويد** في لندن سيمينارا افتراضيا، يومَيْ غد (عند الواحدة والنصف بعد الظهر) وبعد غد (الخامسة مساءً)، تقدّمه **كايث بارّيت**. تتوقّف الباحثة عند ابرز المفاهيم والأطروحات التي جاء بها المحلّل النفسي النمساوي.

بدءاً من بعد غد الجمعة وحتى الـ4 من كانون الاول/ ديسمبر المقبل، يستضيف **غاليري سلمى الفرياني** بسيدي بوسعيد، قرب تونس العاصمة، معرضاً للفنّان الزيمبابوي **غريشام تابيوا نيود** بعنوان **هاجس السلم الاهلي**. يقدّم تابيوا نيود عدداً من آخر لوحاته التي انجزها خلال إقامته الفنية اخيراً بالغاليري.